ابن الزيات

محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر المولود عام 786 م والمتوفي عام 847 م

ابن الزيات

786 - 847 م

محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر المعروف بابن الزيات.

وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء.

نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة. وعول عليه المعتصم في مهام دولته. وكذلك ابنه الواثق ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على توليه ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح، وولي المتوكل فنكبه وعذبه إلى أن مات ببغداد. وكان من العقلاء الدهاة وفي سيرته قوه وحزم.

الديوان

خير ما نالت الرعِية

خَيرُ ما نالَت الرَّعِيَّةُ هذا ال
أمنُ أمنُ النُّفوسِ وَالأموالِ
وَلَنا حاكِمٌ يُجاوِزُ هاذا
كَ وَهذا بِنا إِلى الإِفضالِ

ليت هذا الصيام دام لنا

لَيتَ هذا الصِّيامَ دامَ لَنا
عاماً وَعاماً بَل لَيتَهُ أَلفَ عامِ
إِنَّ شَهراً كُنا نَرى كُلَّ يَوم
فيهِ وَجهَ الإِمامِ وَابنَ الإِمامِ
لَحَقيقٌ أَن لا نَزالُ عَلَيهِ
كاسِفي البالِ ظاهِري التَّهمامِ
لَعَنَ اللَّهُ مَن يَرى أَحَدا أَو
لي بِها مِنكَ مِن جَميعِ الأَنامِ
لَعَنَ اللَّهُ مَن يَعُدُّ سِوى رَأ
يِكَ عَونا لَهُ عَلى الأَيّامِ

تأيد وإدعى القربا

تَأَيَّدَ وَإِدَّعى القُربا
وَأَثرى وَاِستَفادَ أبا
لِتَهنِكَ دَولَةٌ حَدَثَت
فَأَحدَثَ عِزُّها نَسَبا
صَنايعه إِلى الأَنذا
لِ تُخبِر أَنَّهُ كذبا

فديتك قد كففت عن العتاب

فَدَيتُكِ قَد كَفَفتُ عَنِ العِتابِ
لما حاذَرتُ مِن سوءِ الجَوابِ
وَلَم أَرَ حيلَةً تُجدي لِنَفعٍ
لَدَيكُم غَيرَ صَبري وَاِحتِسابي

وَأعمَلتُ الأماني فيكِ حَتَّى
كَأنِّي قَد مَلكتُكِ في الحِسابِ
أُعاتَبُ في الهَوى وَأقَلُّ وَجدي
بِمَن أهوى يَجل عَنِ العِتابِ

وكان أخاك يرى ما رأي

وَكانَ أخاكَ يَرى ما رَأي
تَ وَمَهما دَعَوت إِليهِ أجابا
فَلَمَّا أسَأتَ وَكُنتَ اِمرءاً
إِذا ما اِقتَرَضتَ نَسيتَ الحِسابا
ثَنى قَدَما صاعِداً وَاِطمَأنْ
نَ بِأُخرى وَقالَ لَعَلَّ العِتابا
فَلَمّا أبيتَ إِباءَ الحرون
ثَنى أُختَها فَتبوا السَّحابا
فَكَيفَ رَأيتَ أخاكَ الَّذي
أَسَأتَ بِهِ وَوَجدتَ الثَّوابا

وقالوا هل رأيت أبا دؤاد

وَقالوا هَل رَأيتَ أبا دُؤاد
فَقُلتُ نَعَمْ رَأيتُ أبا الحُبابِ
فَقالوا لا عَلَيكَ رَأيتَ مِنهُ
كَأشبَه بِالغُرابِ مِنَ الغُرابِ

أتعزف أم تقيم على التصابي

أَتَعزِفُ أم تُقيمُ عَلى التَّصابي
فَقَد كَثُرَت مُناقَلَةُ العِتابِ
إِذا ذُكِرَ السُلُوُّ عَنِ التَّصابي
نَفَرتَ مِن اِسمِهِ نَفرَ الصِعابِ
وَكَيفَ يُلامُ مِثلُكَ في التَّصابي
وَأنتَ فَتى المَجانَةِ وَالشَّبابِ
سَأعزِفُ إِن عزَفت عَنِ التَّصابي

فَأغرَتني المَلامَةُ بالتَّصابي

دبي إلى حرم ما كان أحمقه

دبي إلى حَرمٍ ما كانَ أحمَقَهُ
إذ لَم يَقُل إنَّني مِن سادَةِ العَرَبِ
أكانَ أعجَزُ مِن قَومٍ رَأيتُهُمُ
تَسَوَّروا بَعدَ ما شابوا عَلى الحَسَبِ

رب لحظ يكون أبين من

رُبَّ لَحَظٍ يَكونُ أبين مِن
لَفظ وَأبدى لِمُضمَراتِ القُلوبِ

سماعاً يا عباد اللّه مني

سَماعاً يا عِبادَ اللَّهِ مِنّي
وَكُفّوا عَن مُلاحَظَةِ المَلاحِ
فَإِنَّ الحُبَّ آخِرُهُ المَنايا
وَأَوَّلُهُ يُهَيِّجُ بالمِزاحِ
وَقالوا دَع مُراقَبَةَ الثُرَيّا
وَنَم فَاللَيلُ مُسوَدُّ الجَناحِ
فَقُلتُ وَهَل أفاقَ القَلبُ حَتّى
أفَرِّقَ بَينَ لَيلى وَالصَّباحِ

ما أسرع البين بل ما أسرع الفرحا

ما أسرَعَ البَينَ بَل ما أسرَعَ الفَرَحا
إن كُنتُ أرجو كَما أخشى فَلا حَرَجا
ما أم واحِدٍ أمٍ لا أنيسَ لَها
إِلّا الَّذي رَسَخَت بِالأَمسِ فَاِختَلَجا
باتَت وَباتَ لَها هَمٌّ يُؤَرِّقُها
من عالج في بَناتِ القَلبِ قَد وَشَجا
إِلّا كَمِثلي وَإِن جَلَّت رَزِيئَتُها
إذا أزعَجَ البَينُ مَن أهواهُ فَانزَعَجا

نَظَرتُ يَومَ تَوَلَّت نَظرَةً عَرَضاً
وَجَدتُ في كَبِدي مِن حَرِّها وَهَجا
بِمُقلَةٍ كُلَّما كَفكَفتُ دَمعَتَها
هاجَت مَذاوِبها بِالدَّمعِ فَاِعتَلَجا
كَأَنَّها عارِضٌ مُخضَوضِلٌ هَزِجٌ
هاجَت لَهُ حَرجَفٌ حَصباءُ فَاِنبَعَجا
تَاللَّهِ ما عَصَفَت ريح شَآمِيَةٌ
إِلَّا تَنَسَّمتُ مِنها ريحَكَ الأَرَجا
وَلا سَنا البَرقُ لي مِن نَحو داركُم
إِلَّا تَنَعَّشتُ وَاِستَقبَلتُهُ بَهِجا

وعايب عابني بشيب

وَعايبٍ عابَني بِشَيب
لَم يُفِدَ لَمّا أَلَمَّ وَقتَه
فَقُلتُ إِذ عابَني سفاها
يا عايبَ الشَّيبِ لا بَلَغته

وكنا اِرتقينا في صعود من الهوى

وَكُنّا اِرتَقَينا في صُعودٍ مِنَ الهَوى
فَلَمّا تَوافَينا ثَبَتُّ وَزَلَّتِ
وَكُنّا عَقَدنا عُقدَةَ الوَصلِ بَينَنا
فَلَمّا تَواثَقنا شَدَدتُ وَحَلَّتِ

لي حبيب تفرع الحسن فيه

لي حَبيبٌ تَفَرَّعَ الحُسنُ فيهِ
لَيسَ فيهَ لا وَلا فيهِ لَيتُ
أنا أفديهِ مِن حَبيبٍ لَهُ الفَض
لُ عَلى مَن أرى وَمَن قَد رَأيتُ
طالَ ما كُنتُ سالِكاً سُبُلَ الحُبْ
بِ بِجُهدي وَطالَ ما قَد سَعيتُ
في اِرتِيادي لِمَن يَليقُ بِهِ العِش

قُ فَلَمّا اِنتَهى إِلَيهِ اِنتَهَيتُ

يا أيها المأفون رأياً لقد

يا أَيُّها المَأفونُ رَأياً لَقَد
تَعَرَّضَت نَفسُكَ لِلمَوتِ
قَيَّرتُمُ الملكَ فَلَم تَنتَهوا
حَتّى غَسَلنا القارَ بِالزَّيتِ
الزَّيتُ لا يُزرى بِأحسابنا
أحسابُنا مَعروفَةُ البَيتِ

جمع اللَّه للخليفة ما كا

جَمَعَ اللَّهُ لِلخَليفَةِ ما كا
نَ حَواهُ لِسائِرِ الخُلَفاءِ
فَهوَ مَنصورُهُم إِذا ذُكِرَ الحَز
مُ وَمَهدِيُّهُم لِفَضلِ السَّخاءِ
وَالرَّشيدُ الَّذي يُنَكَّر حَتّى
كَشَفَ اللَّهُ عَنهُ كُلَّ غِطاءِ
وَلَهُ مِن أبيهِ سُؤدَدَهُ العالي
عَلى كُلِّ سُؤدَدٍ وَسَناءِ
وَمُساماتُهُ الأُمورَ وَلَو كا
نَت جِبالاً فُروعُها في السَّماءِ
وَلَهُ بَعدَ ذاكَ ما خَصَّهُ اللَ
هُ بِهِ مِن مَهابَةٍ وَبَهاءِ
أسأَلُ اللَّهَ لِلخَليفَةِ صُنعاً
دائِماً نامِياً وَطولَ بَقاءِ
جَمعَ الوُدَّ وَالمَهابَةَ في النَّا
سِ بِبُعدِ المَدى وَقُربِ اللِّقاءِ

نبأ أتى من أعظم الأنبياء

نَبَأ أتى مِن أعظَمِ الأنبياءِ
لَما أَلَمَّ تَقَلقَلَت أحشائي

قالوا حَبيب قَد ثَوى فَأَجَبتهُم
ناشَدتُكُم لا تَجعَلوهُ الطّائي

بعد القريب وأعوز المطلوب

بَعُدَ القَريبُ وَأعوَزَ المَطلوبُ
وَعَدَتكَ عَنهُ حَوادِثٌ وَخُطوبُ
وَمُنيتَ مِن بُعدِ الحَبيبِ بِعاذِلٍ
يَلحى وَيَعجَبُ أن يَحِنَّ كَئيبُ
قالوا أساءَ حَبيبُهُ فَأَجَبتُهُم
إنَّ الحَبيبَ وَإِن أساءَ حَبيبُ
إنَّ المُحِبَّ وَإِن أقامَ بِأهلِهِ
ما لَم يَكُن فيمَن يُحِبُّ غَريبُ

يا من يمازحني في الهزل بالغضب

يا مَن يُمازِحُني في الهَزل بِالغَضَبِ
فَرِّق فَدَيتُكَ بَينَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ
إِذا اِصطَلَحنا مُنِحنا بِالصُّدودِ فَما
تَنفَكُّ مِن غَضَب يُفضي إِلى غَضَبِ

وحدثت نفسي أنني غير صابرِ

وَحَدَّثتُ نَفسي أَنَّني غَيرُ صابرِ
فَها أنا ذا لَم أقضِ مِن إثرِها نَحبي
خَليلَيَّ لَم أصدُق وَكانَ سَفاهَةً
رُجوعي بِحُسنِ الظَنِّ مِنها عَلى قَلبي
فَأُقسِمُ أن لَو كُنتُ أوَّلَ مَيِّت
وَآخرَ مَنشورٍ يَهُبُّ مِنَ التُّربِ
لما كانَ مِن مَوتي عَلَيها صَبابَةً
قَضاء لِما اِستَرعَيتُ مِن ذِمَّةِ الحُبِّ

ولي طرف ينازعني إليها

وَلي طَرفٌ يُنازعُني إلَيها
أُحاولُ صَرفَهُ عَنّي فَيابى
أُقاتِلُهُ لأصرفَهُ قِتالاً
وَيَأبى نَحوَها إلّا ذهابا
فَطَرفي هكَذا وَإذا أرادَت
لِتَصرفَ طَرفَها عَنّي أجابا
أحينَ مَلَكتَ يا إنسانُ أمري
فَنَحتَ مِنَ العَذابِ عَلَيَّ بابا
أدالَ اللَّهُ مِنكَ بِيَومِ صِدقٍ
يَكونُ لِما سَبَقتَ بِهِ عِقابا

ما جبلا طيء بأمنع من

ما جَبَلا طَيء بِأمنَع مِن
زادِ عَلَيّ زَميلِ صِقلابِ
ذاكَ اِمرُؤ إن أرَدتِ كِسرَتَهُ
جادَت لَنا عَينُهُ بِتَسيابِ
النّاسُ أصحابُهُ فَإن ذَكَروا ال
خُبزَ فَليسوا لَهُ بِأصحابِ
مَن يَشتَري اللَحمَ ثُمَّ يُدخِلُهُ الت
تَنورَ وَالرِفقُ باب أبوابِ
حَتّى إذا بَلَّ حَرفَ كِسرَتِهِ
مِن دَسَمٍ جامِدٍ وَمُنسابِ
خاصَمَ في اللَحمِ كَي يَصِحَّ لَهُ الر
رَدّ قُنوعاً بِريحِ جَواذِبِ
مِن لُؤمِهِ أنَّهُ إذا مَنَعَ النّا
سُ لَوى شِدقَهُ بِإغرابِ

سلام على الدار التي لا أزورها

سَلامٌ عَلى الدّارِ الَّتي لا أزورُها
وَإن حَلَّها شَخصٌ إلَيَّ حَبيبُ

وَإن حَجَبَت عَن ناظِرَيَّ سُتورُها
هَوىً تَحسُن الدُنيا بِهِ وَتَطيبُ
هَوىً تَحسُنُ اللَذاتُ عِندَ حُضورِهِ
وَتَسخُنُ عَينُ اللَهوِ حِينَ يَغيبُ
تَثَنى بِهِ الأعطافُ حَتّى كَأَنَّهُ
إِذا اِهتَزَّ مِن تَحتِ الثِيابِ قَضيبُ
رَضيتُ بِسَعي الوَهمِ بَيني وَبَينَها
وَإِن لَم يَكُن لِلعَينِ فيهِ نَصيبُ
مَخافَةَ أَن تُغرَى بِنا أَلسُنُ العِدا
وَيَطمَعُ فينا عائِبٌ فَيَعيبُ
كَأَنَّ مَجالَ الطَرفِ مِن كُلِّ ناظِرٍ
عَلى حَرَكاتِ العاشِقينَ رَقيبُ

ألا للَّه ما جنت الخطوب

أَلا لِلَّهِ ما جَنتِ الخُطوبُ
تُخُرِمَ مِن أَحِبَّتِنا حَبيبُ
فَماتَ الشِعرُ مِن بَعدِ اِبنِ أَوسٍ
فَلا أَدَبٌ يُحَسُّ وَلا أَديبُ
وَكُنتَ ضَريبَ وَحدِكَ يا اِبنَ أَوسٍ
وَهَذا الناسُ أَخلافٌ ضُروبُ
لَئِن قَطَعَتكَ قاطِعَةُ المَنايا
لَمَنكَ وَفيكَ قُطِّعَتِ القُلوبُ

تمكنت مِن نفسي فأزمعت قتلها

تَمَكَّنت مِن نَفسي فَأَزمَعت قَتلَها
وَأَنتَ رَضِيُّ البالِ وَالنَفسِ تَذهَبُ
كَعُصفورَةٍ في كَفِّ طِفلٍ يَسومُها
ورودُ حِياضِ المَوتِ وَالطِفلُ يَلعَبُ
فَلا الطِفلُ يَدري ما يَسومُ بِكَفِّهِ
وَفي كَفِّهِ عُصفورَةٌ تَتَضَرَّبُ

رب ليلٍ أمد من نفس العا

رُبَّ لَيلٍ أمَدَّ مِن نَفَسِ العا
شِقِ طولاً قطعَتهُ بِانتِحابِ
وَنَعيمٍ ألَذَّ مِن وَصلِ مَعشو
قٍ تَبَدَّلتُهُ بِبُؤسِ العِتابِ

أقول إذا ما بدا طالعاً

أقولُ إذا ما بَدا طالِعاً
وَقَد كانَ إذ هَمَّ أو قَد وَلَجْ
مِنَ النَّاسِ مَن لَيسَ حَتّى المَما
تِ مِنهُ وَلا من أذاهُ فَرَجْ
يَبيتُ فَلَو كُنتَ ساهَرتَهُ
إلى الصُّبحِ لَم يَرضَ أو يَدَّلِجْ
وَلَو كانَ ذا مِن أحَبِّ العِبا
دِ إلَيكَ لَكانَ بَغيضاً سَمِجْ
فَكَيفَ إذا كانَ مِمَّن يَكا
دُ صَدرُكَ مِن بُغضِهِ يَنفَرِجْ

قد كنت أبكي على من فات من سلفي

قَد كُنتُ أبكي عَلى مَن فاتَ مِن سَلَفي
وَأهلُ وُدِّي جَميعاً غَيرُ أشتاتِ
فَاليَومَ إذ فَرَّقَت بَيني وَبَينَهُم
نَوىً بَكيتُ عَلى أهلِ المَوَدَّاتِ
ماذا حَياةُ اِمرِئٍ أضحَت مَنيتُهُ
مَقسومَةٌ بَينَ أحياءٍ وَأمواتِ

ليس شيءٌ مما يدبره العا

لَيسَ شَيءٌ مِمّا يُدَبِّرُهُ العا
قِلُ إلّا وَفيهِ شَيءٌ يُريبُه
فَأخو العَقلِ مُمسِكٌ يَتَوَقّى
وَيَخافُ الدُّخولَ فيما يَعيبُه

وَأخو الجَهل لا يُقَدّرُ في الأم
ر وَإن أشكَلت عَليهِ ضُروبُه
راكِبٌ رَدعَهُ كَحاطِبِ لَيلٍ
يُخطِىءُ الأمرَ كُلَّهُ أو يُصيبُه
تَتَأتي لَهُ الأمورُ عَلى الجَه
لِ إذا ما أرادَها وَتُجيبُه
وَأخو العَقل بَعدُ يُنتِجُ الرَّأ
يَ فَيَرضى وَمَرَّةً يَستَريبُه
وَإذا صَيَّرَ البَعيدَ قَريباً
عادَ فيهِ فَازدادَ بُعداً قَريبُه
فَهُوَ الدَّهرَ شاخِصُ القَلبِ فِكراً
ما تَقَضّى هُمومُهُ وَكُروبُه

ما أعجب الحبّ في مذاهبه

ما أعجَبَ الحُبَّ في مَذاهِبِه
ما يَنقَضي القَولُ في عَجائِبِه
يُفسِدُ ذا الدّينِ بَعدَ عِفَّتِه
وَيُذهِلُ المَرءَ عَن مَآرِبِه
الحُبُّ نارٌ وَلا خُمودٌ لَها
تَترُكُ ذا اللُبِّ جدّ عازِبِه
تُمَّتَ تَرفَضُّ في مَفاصِلِه
فَتُشعِلُ السُقمَ في جَوانِبِه
لَيسَ أخو الحُبِّ مَن يَمَلُّ وَلا
مَن يَطرَحُ الحَبلَ فَوقَ غارِبِه
يَأخُذُ مِنهُ الَّذي يَطيبُ لَه
غَيرَ صَبورٍ عَلى نَوايِبِه
لَم أرَ داءً وَلا دَواءَ لَه
إلّا وَفي الحُبِّ ما يُقاسُ بِه

* * *

سائِل عَنِ الحُبِّ من تَضَمَّنَه

ما شاهِدُ الأمرِ مِثلُ غايبه
ما جَرَّبَ الحُبَّ فَوقَها أحَدٌ
إلَّا رَأى المَوتَ في تَجاربه
وَلا رَأى المَوتَ في تَجاربه
إلَّا فَتىً مُخلِصٌ لِصاحِبه
انظُر إلى المُؤمِنِ الَّذي اِجتَمَعَت
ألسِنَةُ النَّاسِ في مَناقِبه
مِن بَعدِ سجَّادة مرَكَّبَةٍ
تَلوحُ لِلعَينِ فَوقَ حاجِبه
وَلِحيَةٍ كَالمِجَنِّ وافِرَةٍ
أليقُ شَيءٍ بِحُفِّ شاربه
لا يَرفَعُ الطَّرفَ في السَّماءِ من ال
إشفاقِ وَالخَوفِ من مُحاسِبه

* * *

أُتيح لِلحَينِ وَالقَضاءِ لَهُ
مَن قَصَّرَت عَنهُ كفُّ طالِبه
اِنسَكَبَ الحَسنُ فَوقَ جَبهَتِه
فَمَرَّ يَجري إلى تراييه
ثُمَّ تَوافى إلى أظافِرِه
فَانطَمَسَت ثمَّ عَينُ عاييه
ثُمَّ أعادَت عَلَيهِ ثانِيَةً
فَثَبَّتَ الحُسنَ كَفُّ ساكِبه
فَالحُسنُ فيهِ مُضاعَف وَلَهُ
شيمَةُ بُخل عَلى مطالِبه
لَم يَخلِقِ اللَّهُ مِثلَهُ أحَداً
في مَشرِقِ الأرضِ أو مَغاربه
كَأَنَّهُ دُميَةٌ مُصَوَّرَةٌ
يَعبُدُها القَسُّ في مَحاربه

* * *

صَوَّرَها راهِبٌ وَزَخرَفَها
فَابتَزَّها القَسُّ دونَ راهِبِه
تَنازَعاها كِلاهُما حَنِقٌ
يَفقَأ بِالسِّنِّ عَينَ صاحِبِه
وَأجلَبَ القسُّ أهلَ بيعَتِه
وَجاءَ يَختالُ في كتايبه
فَصانَها دونَ ما حَوَت يَدُه
مِن جُلِّ مالٍ وَمِن رَغايبه
يَسطو عَلى أهلِ بيعَتِه
كَسَطوِ كِسرى عَلى مَرازبِه
تَبكي اِبن عَبَّاد إِنَّ لَه
فَضلاً سَأُبدِيهُ غَير كاذِبِه
في لَفظِهِ غنَّةٌ يخالُ بها
دُراً جَرى مِن سُلوكِ ثاقِبِة
إِذا عَلا مَوضِعِ الحقابِ وَقَد
ضَمَّ يَدَيهِ عَلى مَناكِبِه
واهاً لَهُ مركباً لِراكِبِه
لا خَيَّبَ اللَّهُ سَعيَ جالِبِه

اشمخ بأنفك يا ذا العرض والحسبِ

اشمَخ بِأَنفِكَ يا ذا العِرضِ وَالحَسَبِ
ما شِئتَ وَاِضرب قَذالَ الأَرضِ بِالذَّنَبِ
ارفَع بِصَوتِكَ تَدعو مَن بِذي عَدَن
وَمَن بِقالي قَلا بِالوَيلِ وَالحَرَبِ
ما أَنتَ إِلَّا اِمرُؤٌ وَلّى خَليقَتهُ
فَضل العنان فَلَم يَربَع عَلى أَدَبِ
فَاِجمَح لَعَلَّكَ يَوماً أَن تَعَضَّ عَلى
لُجمٍ دَلاصيةٍ تَثنيكَ مِن كَثَبِ
إِنّي اِعتَذَرتُ فَما أَحسَنتَ تَسمَعُ من
عُذري وَمن قَبل ما أَحسَنتَ في الطَّلَبِ
صَبراً أَبا دُلَف في كُلِّ مَسأَلَةٍ

كَالقِدرِ وَقفاً عَلى الجاراتِ بِالعُقَبِ
يا رَبِّ إن كانَ ما أنشَأتَ مِن عَرَبٍ
شَروى أبي دُلَفٍ فَاِسخَط عَلى العَرَبِ
أرى التَّعَصُّبَ أبدى مِنكَ داهِيَةً
كانَت تحجبُ دونَ الوَهمِ بِالحُجُبِ
أزرى بِكَ الغَضَبُ المُزري وَأنتَ فَتى
لا تُصطلى نارُهُ فَأغضَبْ عَلى الغَضَبِ

قالوا جزعت فقلت إن مصيبة

قالوا جَزِعتَ فَقُلتُ إنَّ مُصيبَةً
جَلَّت رَزِيَّتُها وَضاقَ المَذهَبُ
كَيفَ العَزاءُ وَقَد مَضى لِسَبيلِهِ
عَنّا فَوَدَّعنا الأَحَمُّ الأشهَبُ
دَبَّ الوُشاةُ فَباعَدوهُ وَرُبَّما
بَعُدَ الفَتى وَهوَ الحَبيبُ الأقرَبُ
لِلَّهِ يَومَ غَدَوتَ عَنّي ظاعِناً
وَسُلِبتُ قُربكَ أيَّ عِلقٍ أسلَبُ
نَفسي مُقَسَّمَةٌ أقامَ فَريقُها
وَغَدا لِطِيَّتِهِ فَريق يُجنِبُ
الآنَ إذ كَمَلَت أداتُكَ كُلُّها
وَدَعا العُيونَ إلَيكَ لَونٌ مُعجِبُ
وَاختيرَ مِن سِرِّ الحَدايدِ خَيرها
لَكَ خالِصاً وَمِنَ الحُلِيِّ الأغرَبُ

* * *

وَغَدَوتَ طَنَّانَ اللِّجامِ كَأَنَّما
في كُلِّ عُضوٍ مِنكَ صنجٌ يُضرَبُ
وَكَأَنَّ سَرجَكَ إذ عَلاكَ غَمامَةٌ
وَكَأَنَّما تَحتَ الغَمامَةِ كَوكَبُ
وَرَأى عَلَيَّ بِكَ الصَّديقُ مَهابَةً
وَغَدا العَدُوُّ وَصَدرُهُ يَتَلَهَّبُ

أنساكَ لا بَرحَت إذنَ مَنسِيَّة
نَفسي وَلا زالت بمِثلِكَ تُنكَبُ
أضمَرتُ مِنكَ اليَأسَ حينَ رَأيتَني
وَقُوى حِبالِكَ مِن قوايَ تقضَّبُ
وَرَجَعتُ حينَ رَجَعت مِنك بحَسرَةٍ
لِلَّهِ ما صَنَعَ الأصَمُّ الأشيَبُ
فَلتَعلَمَن ألَّا تَزالُ عَداوَةٌ
عِندي مريَّضَةٌ وَثَأرٌ يُطلَبُ

* * *

يا صاحِبَيَّ لِمِثل ذا مَن أمرهُ
صَحِبَ الفَتى في دَهرِهِ مَن يَصحَبُ
إن تُسعدا فَصَنيعَةٌ مَشكورَةٌ
أو تخذلا فَصَنيعَةٌ لا تَذهَبُ
عِوجا نُقَضِّ حاجَةً وَتَجَنَّبا
بَثَّ الحَديثِ فَإنَّ ذلِكَ أعجَبُ
لا تُشعِرا بِكُما الأحَمَّ فَإنَّهُ
وَأبيكُما الصَّدعُ الَّذي لا يُرأبُ
أو تَطويا عَنهُ الحَديثَ فَإنَّهُ
أدنى لِأسبابِ الرَّشادِ وَأقرَبُ
لا تُشعِراهُ بنا فَلَيسَ لِذي هَوى
نَشكو إلَيهِ عِنده مُستَعتَبُ
وَقِفا فَقولا مَرحَباً وَتَزَوَّدا
نَظَراً وَقُلَّ لِمَن يُحَبُّ المرحَبُ

* * *

مَنَعَ الرَّقادَ جَوى تَضَمَّنَهُ الحَشا
وَهَوى أكابِدهُ وَهَمٌّ مُنصِبُ
وَصَبا إلى الحانِ الفُؤادُ وَشاقَهُ
شَخصٌ هُناكَ إلى الفُؤادِ مُحَبَّبُ

فَكَما بَقيتُ لِتَبقَيَنَّ لِذِكرِهِ
كَبِد مُفَرَّثَة وَعَينٌ تَسكُبُ

أأحيا بعد صدك إن عمري

أأحيا بَعدَ صَدِّك إن عُمري
لَعَمرُكَ بَعدَ ذا عُمرٌ طَويلُ
بُليتُ عَلى مُطاوَلَة اللَّيالي
وَحُبُّك ما يمحُّ وَما يَزولُ
رَأيتُكَ قَد عَقَدتَ عَلى جَفائي
كَأنَّ زِيارَتي ذَنبٌ جَليلُ
سِهامُ المَوتِ مُقبِلَةٌ وَإِنّي
أرى أنّي لِأَوَّلِها قَتيلُ

قينة كانت تغني

قَينَةٌ كانَت تُغَنّي
مُسِخَت بِرذَونَ أدهَمْ
عِجتُ بِالساباطِ يَوماً
فَإِذا القَينَةُ تُلجَمْ

يا بايخست ألست الأم من برى

يا بايَخست ألست الأمَ مَن بَرى
ذو العَرشِ مِن إنسٍ وَمِن جانِ
أطعَمتَنا كشلِيَّةً حَولِيَّةً
وَجَرادِقاً مُسوَدَّة الألوانِ
دُخِرت وَلَكِن في ختانِ بَناتِهِ
فَتُورِّثت مِن فَضلَةِ الختّانِ
حَتّى إذا عَرِي الخِوانُ وَلَم يَكُن
يَعرَى وَإن قَلَّ الطَّعامُ خِواني
لكِن كَفَّكَ في الخِوانِ وَقَد رمت
فيهِ بِآلامٍ راحَةٍ وَبَنانِ
رُخٌّ يَحُشُّ بَنادِقا مَبثوثَةً

بَعُدَت عَن الفَرَسَين وَالفرزان
وَإذا كَسَرتَ لبايَخست قُلَّهْ
جاءَت كعوبُ بِكَفِّها عَصَوان

قل للإمام المرتضى إنه

قُل لِلإمامِ المُرتَضى إنَّهُ
مَلاذُ ذي الدُّنيا وَذي الدِّين
هَنّاكَ اللَّهُ وَلا زِلتَ في
حرزٍ وَفي عِزٍّ وَتَمكين
خِلافَةٌ حَصَّنت أرواقَها
مِن كُلِّ غادي الجِدِّ مَفتون
يَوم البَدنَدون كَما أنَّها
جاءَتكَ في يَومِ البَدنَدون

عديا عن ملاميا

عَدِّيا عَن مَلامِيا
وَأَقِلّا عِتابِيا
وَاِعذُرا إن رَأيتُما
ضاحِكَ السِنِّ باكِيا
قَد تَخَلّى مِنَ النَّدِي
مِ وَمَلَّ النَّصابِيا
كَيفَ أصبو وَقَد مَضى
ما مَضى مِن شَبابِيا
وَرَأيتُ المَشيبَ أل
قى بِرَأسي المَراسِيا
وَاِنقَضَت شرَّتي وَفَل
لَ زَماني شَباتِيا
وَتَفَرَّدتُ حَجرَةً
موحِشاً مِن صَحابِيا
وَدَعاني إلى النُّهى
فَأَجَبتُ المُنادِيا

داعِي الشَّيب إن دَعا
قُلتُ لَبَّيكَ داعِيا
نَهجُ الرُّشدِ لي وَأب
دَى لِعَيني المَساويا
فَتَجلَّى الغِطاءُ عَنْ
نِي وَأبصَرت شانِيا
بَعدَ أن عِشتُ أعصُراً
أسدل الذَّيل غاويا

* * *

يا خَليلَيَّ أنصِتا
وَأجيبا دعائِيا
وَاصدقاني هُديتُما
إنَّ في الصِّدق شافِيا
هَل يَزورُ الغَوانِيا
مَن بِهِ مِثلُ ما بِيا
أو تغنى بِغادَةٍ
مِثل سُعدى الأغانِيا
أو يُرى كُلَّما خَلا
يَتَمَنَّى الأمانِيا
يَتَمَنّى بِأن يَحو
ر مجاري زَمانِيا
قَبل أن ألبَسَ البَيا
ضَ وَألقى سَوادِيا
وَأرى في قَوادِمي
صَلَعاً قَد بَدا لِيا

* * *

لَيتَ شِعري فَدَتكَ نَف
سي وَأهلي وَمالِيا

أيَّ شَيءٍ وَقَد جَمَعتُ

صِفاتي كَما هِيا

وَتَجَلبَبتَ حلَّةً

سَمَلةً مِن لِباسِيا

تَرتَجيهِ لَدى الغَوا

نِيِّ لا زلت غانِيا

إنَّ في دونِ ما رَما

نابه الدَهرُ كافِيا

فَزعِ النَّفس إن صَبَت

وَاِعصِبَنها بَراسِيا

إنك مني بحيث يطرد النا

إِنَّكَ مِنِّي بِحَيثُ يَطَّرِدُ النَّا

ظِرُ مِن تَحتِ ماءِ دَمعَتِيَهْ

وَلا وَمَن زادَني وَفَضَّلني

عَلى صحابي بِفَضيلِ صُحبَتِيَهْ

ما أحسَنَ الترك وَالخِلاف لما

تُريدُ مِنِّي وَما وَتَقولُ لِيَهْ

وَصير الأشقَر الخَبيث إذا

عَقَدتُ وسطَ النَديّ حَبوَتِيَهْ

يُقِرُّ بِالذُلِّ وَالصَّغارِ وَبِالإذ

عانِ في كُلِّ ما أقولُ لِيَهْ

يا بابي أنتَ ما نَسيتُكَ في

يَومِ دُعائي وَلا هديتِيَهْ

ناجَيتُ بِالذِّكرِ وَالدُّعاءِ لَكَ الْ

لَهَ لَدى البَيت رافِعاً يَدِيَهْ

حَتّى إذا ما ظَنَنتُ بِالمِلكِ القا

دِرِ أن قَد أجابَ دَعوَتِيَهْ

قُمتُ إلى مَوضِعِ النِّعالِ وَقَد

أقَمتُ عِشرينَ صاحِباً مَعِيَهْ

وَقُلت لي صاحِب أريدُ لَهُ

نَعلاً وَلَو مِن جلودِ راحَتِيَهْ
فَانقَطَع القَولُ عِندَ واحِدَةٍ
قالَ الَّذي اِختارَها لِشارَتِيَهْ
قُلتُ لَهُ عِندي البِشارَة وَالش
شُكر وَقَلّا في جَنبِ حاجَتِيَهْ
ثُمَّ تَخَيَّرتُ بَعدَ ذاكَ مِنَ العَص
بِ فَوافى بِبَعض خِبرَتِيَهْ
موشيةٌ لَم أزَل بِبايعِها
أرغَبُ حَتّى زَها عَلَيَّ بِيَهْ
يَرفَعُ في سومِهِ وَارغبه
حَتَّى اِلتَقى زُهدُهُ وَرَغبَتِيَهْ
وَقَد أتاكَ الَّذي أمَرتَ بِهِ
فَاعذر بِكثر الإنعامِ قِلَّتِيَهْ
وَذاكَ مِن سَيِّدي بِنِعمَتِهِ
لَيسَ بِحَولي وَلا بِقُوَّتِيَهْ

وللنفوس وإن كانت على وجلٍ

وَلِلنُفوسِ وَإِن كانَت عَلى وَجَلٍ
مِنَ المَنِيَّةِ آمالٌ تُقَوّيها
وَالمَرءُ يَبسطها وَالنَّعشُ يَنشُرُها
وَالدَّهرُ يَقبِضُها وَالمَوتُ يَطويها

ما باله وإبنه لم

ما بالهُ وَاِبنهُ لَم
يزَوَّجا عَرَبيَّهْ
وَلا أبوهُ عَلى ما
بِهِم مِنَ العَصَبِيَّهْ
لكِنَّهُم حينَ صاروا
إِلى الأُمورِ السَنِيَّهْ
قَد أبعَدوا في التمَنِّي
وَأرغبوا في العَطِيَّهْ

فَلا جَزى اللَّهُ عجلاً

وَالعُصبَة الدُلفِيَّهْ

خَيراً وَلا تَركَ الّل

هُ فيهم مِن بَقِيَّهْ

قولوا لَنا يا بَني ال

حسنِ قَولَةً مُستَوِيَّهْ

ماذا إلَيهِ اِنصَرَفتُم

عَن خزي هذي البَلِيَّهْ

فَما رَأينا لِواءً

لَكُم أمامَ السَرِيَّهْ

وَلا رَأينا أميراً

مِنكُم عَلى العشرِيَّهْ

وَلا رَأينا جِياداً

تقادُ كُلَّ عَشِيَّهْ

وَلا طَمعنا لَكُم في

ولايَةٍ خلدِيَّهْ

وَلا سَمِعنا لكم في الْ

قُضاةِ يَومَ القَضِيَّهْ

أما إلى مِجَن

وَكُلّ هذا قِسِيَّهْ

ظالم ما علمته

ظالِمٌ ما عَلِمتُه

مُعتَدٍ لا عَدِمتُه

زاهِدٌ إن وَصَلتُه

غافِلٌ إن صَرَمتُه

مُرصَدٌ بِالخُلوفِ وَالمَن

ع مِن حَيثُ رُمتُه

لامَني حينَ لُمتُه

ظَنَّ أنّي ظَلَمتُه

قُلتُ لا عُدتُ هاك

هذا فَمن قَد خَتَمتُه

كَم وَكَم قَد طَوَيتُ ما

بي وَكَم قَد كَتَمتُه

قالَ ما شاءَ فَليَقُل

كُلُّ ذا قَد فَهمتُه

لَو بَكى عُمرَهُ مِن الوَج

دِ ما إن رَحمتُه

قُلتُ شَيء حُرِمتُه

لَيسَ لي ما حُرِمتُه

رُبَّ هَمٍ طَوَيتُ في

كَ وَغَيظٍ كَظَمتُه

وَعَناءٍ مِنَ العَنا

ءِ طَويلٍ جَشَمتُه

وَأمورٍ خَضَعتُ في

ها وَضَيم رَمَمتُه

وَمَقامٍ عَلى الهَوا

نِ طَويلٍ أقَمتُه

وَحَياتي سَئِمتُها

وَالهَوى ما سَئِمتُه

الآن قام على بغداد ناعيها

الآنَ قامَ عَلى بَغدادَ ناعيها

فَليَبكِها لِخَرابِ الدَّهر باكيها

كانَت عَلى ما بِها وَالحَربُ باركَةٌ

وَالهَدمُ يَغدو عَلَيها في نَواحيها

تُرجى لَها عَودَةٌ في الدَّهر صالِحَةٌ

فَالآنَ أضمر مِنها اليَأسُ راجيها

مِثلُ العَجوزِ الَّتي وَلَّت شَبيبَتُها

وَبانَ مِنها جَمالٌ كانَ يُحظيها

ازَّت بِها حرَّة زَهراءُ واضِحَةٌ

كَالشَّمس مَكسُوَّة دراً تراقيها

من له عهد بنومِ

مَن لهُ عَهدٌ بنَومِ
يُرشِدُ الصَّبَّ إليهِ
رَحمَ اللَّهِ رَحيماً
دَلَّ عَينَيَّ عَليهِ
سَهرَت عَيني وَنامَت
عَينُ مَن هُنتَ لَدَيهِ

إن يكن حبلك من حبلي وهى

إن يَكُن حَبلُكَ مِن حَبلي وَهى
فَإلى شَوقي يَكونُ المُنتَهى
لَم يُذَكِّرنيكَ خَطبٌ حادِثٌ
إنَّما يذكرُ مَن كانَ سَها

لم يعد ذكراك لكن لم يبن

لَم يَعُد ذِكراكَ لكِن لَم يَبِن
إنَّما يَحدُثُ شَيءٌ لَم يَكُنْ
لَستَ بِالمُذنِبِ فيما بَينَنا
إنَّما باعَدَنا رَيبُ الزَّمَنْ

أقول إذ غيبوك وإصطفقت

أقولُ إذ غَيَّبوكَ وَاِصطَفَقَت
عَلَيكَ أيدٍ بِاللَّبنِ وَالطّينِ
اِذهَب فَنِعمَ الحَفيظِ كُنتَ عَلى الد
دُنيا وَنِعمَ الظَّهيرُ لِلدّينِ
لَن يُجبِرَ اللَّهُ أمةً فَقَدَت
مِثلَكَ إلّا بِمِثلِ هارونِ

من يلقه ممن ترى فلقاؤه

مَن يَلقَهُ مِمَّن تَرى فَلِقاؤُهُ
إيّاهُ بِالتَّعظيمِ وَالسُّلطانِ

وَلنا عَليهم رُتبَةٌ إنَّا لَهُ
دونَ الجَماعَةِ كُلِّها أخَوان
فَلِقاؤُنا إيَّاهُ عِندَ عَدُوِّهِ
أو دونَ ذاكَ كِلاهُما سِيّان
إنَّ الموَدَّةَ لا تَكونُ مَوَدَّةً
حَتَّى تَكونَ مَنيعَة الأركان
حَتَّى تَكونُ إذا أسَأتَ كَأنَّما
تابَعتَ عِندَ أخيكَ بالإحسان
ثِقَةً وَإدلالاً وَإنَّ ضَميرَهُ
لَكَ قايمٌ بالعُذرِ وَالبُرهان
فَإسلَم سَلامَة من حَنَت مِن فَوقِهِ
وَتَكَنَّفَتهُ حِياطَةُ الرَّحمن
سَيفُ الخِلافَةِ وَالمُقَدَّم دونه
وَنَصيحه في السِرِّ وَالإعلان
وَالحَمدُ لِلَّهِ المُقَرِّب بَيننا
مَنَّاً مِنَ المُتَفَضِّلِ المَنَّان
جَمَعَ القُلوبَ عَلى الرِّضى فَتَعاوَنَت
بالنُّصحِ وَاتَّفَقَت عَلى الإيمان
سَيفٌ يُهَزُّ وَحاكِمٌ قامَت بِهِ
سُنَنُ الكِتابِ وَحُجَّةُ الفُرقان
وَأخو مُحافَظَةٍ يَنوءُ إذا غَدا
بالثِّقل بَينَ يَدي وَبَينَ لِساني

أبلغ دعي إياد إن مررت به

أبلِغ دَعِيَّ إيادٍ إن مَرَرتَ بِهِ
قَولَ اِمرِئٍ ناصِحٍ لِلَّهِ وَالدِّين
لَن تَصلُحَ الأرضُ ما أُسكِنتَ ظاهَرَها
وَلا تَرى العَدلَ أو تَلحَقَ بِأفشَين
ما زِلتَ تحضر لِلخذلان عن دَغَلٍ
في القَلبِ مِنكَ لِهذا الدِّين مَكنون
وَكُنتَ في ذاكَ لَنا لَمّا أن قَصَدتُ لَهُ

كَالعَنزِ إن بَحَثتَ عَن حَدِّ سِكّين
نَحنُ الَّذينَ إذا عُدَّ العَفافُ يُرى
فينا العَفافُ وَمَأوى كُلِّ مِسكين

نزلت بالخائنين سنه

نَزَلَت بِالخائِنينَ سَنَه
سَنَةٌ لِلنَّاسِ مُمتَحِنَهْ
خَوَلَت ذا النُّصحِ نِعمَتَه
وَأزَلَّت نِعمَةَ الخَوَنَهْ
فَتَرى أهلَ العَفافِ بِها
وَهُمُ في حالَةٍ حَسَنَهْ
وَتَرى مَن خانَ هِمَّتُه
أن يُؤَدِّي كُلَّ ما اِحتَجَنَهْ

الويل إن كان الفراق دنا

الوَيلُ إن كانَ الفراقُ دَنا
وَصَلَّيتُ مِنهُ بِحَرِّ ما كَمَنا
كُنَّا وَنَحنُ مَعاً تَسكُنُه
فَالآنَ يَنفُرُ أن أخى شَطَنا
أستَحفظُ اللَّهَ السَّميعَ لَهُ
إمَّا أقامَ بِنا وَإن ظَعَنا
لكِنَّني مَيتٌ لَئِن شَحَطَت
عَنّي نَواهُ وَلَم يَكُن قُمنا
يا مَن بَراني حُسنُ صورَتِه
هَل كانَ قَبلَكَ آخر حسنا
ما إن سَمِعتُ بِهِ فَأذكُرُهُ
وَلَقَد عُنيتُ بِعِلمِهِ زَمَنا

اصبر النفس على مرّ الحزن

اصبر النَّفسَ عَلى مَرِّ الحَزَن
وَإذا عَزَّكَ مَن تَهوى فَهُن

فَلَعَلَّ الوَصلَ يَأتي مَرَّةً
فَكَأنَّ الهَجرَ شَيءٌ لَم يَكُن
أنا لا وَاللَّهِ ما حِلتُ وَلا
كانَ مِنِّي في الهَوى إلَّا الحَسَن
وَلَقَد تَزعُمُ أنِّي خُنتُها
وَنَقَضتُ العَهدَ لا كُنتُ إذَن

أسل الذي صرف الهوى

أسَلُ الَّذي صَرَفَ الهَوى
مِنِّي إلَيكَ وَمِنكَ عَنّي
أن يَبتَليكَ بِما اِبتَلو
ني مِنكَ يا إنسانَ عَيني
فَتَكونُ مِثلي في الهَوى
مِثلُ الَّذي بِكَ كانَ ظَنّي
وَإذا رَأيتُ بِكَ الَّذي
بي قُلتُ يا نَفسُ اِطمَئِنّي

أما القباب فقد أراها شيدت

أمّا القباب فَقَد أراها شُيِّدَت
وَعَسى أمورٌ بَعدَ ذاكَ تَكونُ
عَبدٌ عَرَت مِنهُ خَلائِقُ جَهلِهِ
إذ راحَ وَهوَ مِنَ الثَّراءِ سَمينُ

ربت دار بعد عمرانها

رُبَّتَ دار بَعدَ عِمرانِها
أضحَت خَلاءً ما بِها آهِلُ
لَم تَدخُلِ البَهجَةُ دارَ اِمرِئٍ
إلَّا وَما يَهدِمُها داخِلُ
ما يَأمَنُ الدُّنيا وَأَيّامَها
بَعدي إلَّا أنوكَ جاهِلُ

دفع اللّه عنك نايبة الدّه

دَفَعَ اللّهُ عَنكَ نايبَة الدَّه

ر وَحاشاكَ أن تَكونَ عَليلا

أشهد اللّه ما عَلِمتُ وَما ذا

كَ مِنَ الغَدر جائِزاً مَقبولا

وَلَعَمري إن لَو عَلِمتُ فَلازَمتَ

كَ حولاً لَكانَ عِندي قَليلا

إنَّني أرتَجي وَإن لَم يَكُن ما

كانَ مِمّا نَعِمت مِنّي جَميلا

أن أكونَ الَّذي إذا ضمنَ ال

إخلاص لَم يَلتَمِس عَلَيهِ كَفيلا

ثُمَّ لا يَبدُلُ المَوَدَّةِ حَتّى

يَجعَلِ الجهد قَبلها مَبذولا

فَإذا قالَ كانَ ما قالَ أو كا

نَ بَعيداً مِن خلقهِ أن يَقولا

فَاِجعَلن لي إلى التَّعَلُّق بالقَد

ر سَبيلا إن لَم أجد لي سَبيلا

فَقَديماً ما جادَ بَالعَفو وَالفَض

لِ وَما سامَحَ الخَليلُ الخَليلا

أخنى علي الدّهر كلكلهُ

أخنى عَلَيَّ الدَّهرُ كَلكَلَهُ

وَعَدا عَلى عَيشي فَبَدَّلَهُ

وَكأنَّما جَهدَت أليَّتُهُ

أن لا يَرى خَيراً فَيَفعَلَهُ

ما إن يَزالُ يُجِدُّ داهِيَةً

تَحدو بها نَحوي رَواحِلُهُ

وَيَنوبُني مِنهُ بِمعضِلَةٍ

يَرمي بها جِسمي لِيُنحِلَهُ

فَإذا رَتَقتُ الأمرَ بادره

بِالفتق إصراراً وَعاجلَهُ

لَو كانَ يُعقِبُ مَرَّةً فَرَحاً

وَيَسوءُ أُخرى لاحتَمَلتُ لَهُ

وَلَخلتُ مِنهُ ذاكَ فائِدَةً

لكِن أبى إلَّا تحاملَهُ

فَلَئِن ذَمَمتُ العَيشَ آخِرَهُ

فَلَقَد حَمِدتُ العَيشَ أوَّلَهُ

لِلَّهِ أوَّلُنا وَآخِرُنا

ما كانَ أجوَدَهُ وَأعدَلَهُ

يا لَيتَ هذا كانَ أوَّلنا

يَعدو لِآخِرنا فَيَقتُلَهُ

ليت شعري عن أملح الناس دلا

لَيتَ شِعري عَن أملَحِ النَّاسِ دَلا

أمُقيمٌ لَنا عَلى العَهدِ أم لا

زَعَموا أن مَن تَشاغَلَ باللَّذا

تِ عَمَّن يُحِبُّهُ يَتَسَلَّى

كَذَبوا وَالَّذي تُساقُ لَهُ البُدنُ

وَمَن لاذَ بِالطَّوافِ وَصَلَّى

لَرسيسُ الهَوَى أحَرُّ مِن الجَم

رِ عَلى قَلبِ عاشِقٍ يَتَقَلَّى

يا ظالماً نحل الإساءة غيره

يا ظالِماً نَحَلَ الإساءَةَ غيرَه

إنِّي لِذاكَ وَإن عَنَفتَ لَقابِلُ

أمّا اللِّسانُ فَمُنصِفٌ مُتَبَذِّلٌ

وَضَميرُ قَلبِكَ فيهِ داءٌ داخِلُ

فَإذا نَطَقتَ خَصَمتَني فَكَأَنَّني

لَكَ قاطِعٌ حَبلاً وَأنتَ الواصِلُ

بِاللَّهِ رَبِّكَ هَل يَسُرُّكَ أنَّني

أصبَحتُ مَقتولاً وَأنتَ القاتِلُ

أعزز علي بأن تكون عليلا

أعزز عَلَيَّ بأن تَكونَ عَليلا
أو أن يَكونَ بكَ السِّقامُ نَزيلا
وَوَدِدتُ أنّي مالِكٌ لِسَلامَتي
فَأعيركاها بُكرَةً وَأصيلا
فَتَكون تَسعى سالِماً بِسَلامَتي
وَأكونُ مِمّا قَد عَراكَ بَديلا
وَأنا أخٌ لكَ أشتَكي ما تَشتَكي
وَكَذا الخَليلُ إذا أجَلَّ خَليلا

طرف ترقرق بالدم

طَرفٌ تَرَقرَقَ بِالدَّمِ
بَعدَ الدُّموعِ السُّجَّمِ
اللَّهُ يَعلَمُ أَنَّني
أهوى وِصالَكِ فَاِعلَمي
قسمَ الهَوى بَينَ العِبا
دِ فَلَيتَهُ لَم يُقسَمِ
سَهمٌ عَلى أهلِ الهَوى
وَعَلَيَّ تِسعَةُ أسهُمِ

ألم تر أن خير النّاس أودى

أَلَم تَرَ أَنَّ خَيرَ النَّاسِ أودى
فَيا لِلنَّاسِ لِلحَدَثِ العَظيمِ
جَزاكَ اللَّهُ يَومَ فَقَدتَ عَنّا
جَزاءَ الوالِدِ البَرِّ الرَّحيمِ
وُليتَ فَلَم تَزَل حَيّاً وَمَيتاً
عَلى نَهجِ الطَّريقِ المُستَقيمِ
وَوَلَّيتَ الخِلافَةَ سايسيها
فَلا حكش وَلا اِبن أبي حَكيمِ

هو السبيل فمن يوم إلى يوم

هُوَ السَّبيلُ فَمن يَوم إلى يَوم
كَأَنَّهُ ما تُريكَ العَين في النَّوم
لا تَعجَلَنَّ رُوَيداً إِنَّها دُوَلٌ
دُنيا تَنَقَّلُ مِن قَومٍ إِلى قَوم

وزاير طاب لنا يومه

وَزايرٍ طابَ لَنا يَومُهُ
لَو ساعَدَ الدَّهرُ بِإِتمامِهِ
ماذا لَقينا مِن دَواوينِهِ
وَخطّه فيها بِأَقلامِهِ
أسرّ ما كُنّا فَمن مازح
أو شاربٍ قَد عَبَّ في جامِهِ
فارَقنا فَالعَينُ مَطروفَةٌ
بِواكِفِ الدَّمع وَسَجّامِهِ
وَعادَ بِالمَدح لَنا مُنعِماً
بِهِ إِلى سالِفِ إِنعامِهِ
نَشكُرُ ما قالَ عَلى أَنَّهُ
لا يُمدَحُ الحُرُّ بِحَمَّامِهِ
لَكِن وَأَنّى لي بِها حاجَة
لَو كُنت فيهِ بَعض قوّامِهِ
أَمسَحُهُ فيها وَأَدنو لَهُ
مِن خَلفِهِ طوراً وَقُدّامِهِ
جَعَلتُ نَفسي جُنَّةً دونه
وَبِعتُ إِسلامي بِإِسلامِهِ
فَكانَ ما يَشرَبُ حِلاً لَهُ
وَصِرتُ مَأخوذاً بِآثامِهِ

شاق الفؤاد وما نشتاق من أمم

شاقَ الفُؤادَ وَما نَشتاقُ مِن أُمَم
أَطلالُ مَنزِلَةٍ أَقوَت وَلَم تَدُم

هِيَ الخَيالُ الَّذي أهدى لَنا سَقَماً
إذ زارَنا وَغَدا خِلواً مِنَ السَّقَمِ
ما زارَكَ الطَّيفُ مِن برٍّ تعَرّفهُ
لكِن تَمَنّيكهُ أهداهُ في الحُلُمِ
بِتنا وَباتَ يُمَنِّينا وَيُؤنِسُنا
بُخلاً عَلَينا وَلَمّا يُؤتَ مِن عَدَمِ
لَو دامَ ذلِكَ لَم نَطمَح بِأعيُنِنا
إلى سِواهُ وَلَكِن ذاكَ لَم يَدُمِ
قَد هاجَ لي بكراً مِمَّن بُليتُ بِهِ
حَمامَتانِ عَلى غُصنٍ مِنَ السَّلَمِ
تَناوَحانِ بِنَغماتٍ يَهيجُ لَها
قَلبُ الفَتى وَهوَ عَمّا تَعنِيانِ عَمي
يا مَن رَأى عَرَبِيَّ اللَّفظِ هاجَ لَهُ
حُزناً فَقالَ عَلَيهِ نايحُ العَجَمِ
لا شَيءَ أعجَبُ مِن قَتلي بِلا تِرَةٍ
مَتى أُقاد بِها كانَت وَلا تَدُمِ

* * *

يا ذا الَّذي خانَ عَهدي إذ وَثِقتُ بِهِ
قَد كُنتَ عِندي أميناً غَيرَ مُتَّهَمِ
أطمَعتَنِي في الهَوى حَتَّى إذا سَمحَت
نَفسي مُنيتُ بِحَبلٍ مِنكَ مُنصَرِمِ
صَدَّقتَ فِيَّ أقاويلَ الوُشاةِ وَلَم
تَسمَع مَقالي في عذري وَلا كَلِمي
وَمَجلِسٍ نَظَرَت عَينُ السُّرورِ بِهِ
إلى النَّدامى بِألوانٍ مِنَ النَّغَمِ
ظَلَّت عَلَيهِ سَماءُ اللَّهوِ هاطِلَةً
بِالسَّكبِ مِن قطرِها وَالوَبلِ وَالدِّيَمِ
ثابَت إلَيهِ مِنَ اللَّذاتِ ثايبَةٌ
وَقَد أميطَ الأذى عَنهُ فَلَم يَقُمِ
ظَلَّت أباريقُنا لِلكَأسِ ساجِدَةً

فيهِ كَما خَرَّت الكُفَّارُ لِلصَّنَم

وإني لألقاها فينطق طرفها

وَإِنِّي لَألقاها فَيَنطِقُ طَرفُها
لِطَرفي بِما يَخفي وَإِن لَم تَكَلَّمِ
وَتَبخَلُ عَنّي بِالسَّلامِ وَعَينُها
تُشيرُ بِهِ نَحوي وَإِن لَم تُسَلِّمِ
بِنَفسِيَ إِنسانٌ إِذا غابَ لَم أَزَل
أُلاحِظُ عَينَيهِ بِعَينِ التَوَهُّمِ
سُرورٌ وَحُزنٌ فيهِ يَعتَورانني
فَأَقطَعُ يَومي بِالبُكا وَالتَبَسُّمِ

البر بي منك وطّا العذر عندك لي

البرُّ بي مِنكَ وَطَّا العُذرَ عِندَكَ لي
فيما أَتاكَ فَلَم تَعذِل وَلَم تَلُم
وَقامَ عِلمُكَ بي فَاِحتَجَّ عِندَكَ لي
فَقامَ شاهِدُ عَدلٍ غَيرُ مُتَّهَم

أترحل تهوى مقيم

أَتَرحَلُ تَهوى مُقيمُ
لَعُمرُكَ إِنَّ ذا خَطرٌ جَسيمُ
إِذا ما كُنتَ لِلحَدَثانِ عَوناً
عَلَيكَ وَلِلزَّمانِ فَمَن تَلومُ

تنصل بعد ما ظلما

تَنَصَّلَ بَعدَ ما ظَلَما
فَعادَ لِوَصلِ ما صَرَما
وَقُلتُ لعالم بالأم
ر مُنتَفِعٍ بِما عَلِما
أَلستَ تَرى تَلَهُّفَهُ
فَقالَ نَعَم رَأَيتُ فَما

أما يَكفيكَ أنَّكَ كُن
تَ يَوم لَقيتَهُ عَلَما

* * *

فَقُلتُ تَذوقُهُ فَلَعَلَّ ذا
كَ الخَدَّ قَد لُثِما
فَقَدَّمَ رَغبَةٌ قَدَما
وَأَخَّرَ رَهبَةٌ قَدَما
يُحاولُ غَمرَةً وَيَخا
فُ عِندَ وُقوعِها النَّدَما
فَكابَرَ طَرفُهُ فيها
فَأرسَلَها وَما اِعتَزَما
فَما بَلَغَتهُ وَهيَ الحَر
بُ حَتّى رَدَّها سِلما

* * *

كَأنهُ كانَ يَرقُبُها
فَحينَ عَنَينَهُ فَهما
وَأقبَلَ بَعدَها مُتَخَدْ
درا يَتَعَسَّفُ الحشما
يَسيلُ جَبينُهُ عَرَقا
وَتَقطُرُ وَجنَتاهُ دَما
وَيُقصِرُ طَرفَهُ كَيلا
تَرى عَيناهُ مُتَّهَما
يُبادِرُ أن يُراحَ لِكَي
يَصحَّ لَهُ الَّذي حَتَما
فَحط برحلِنا نعماً
فَبِتنا نَشكُرُ النِّعما
أشوفُ مُقَلَّدا سَبطا
وَأرشُفُ بارداً شَبَما

* * *

أقولُ لَهُ وَقَد سَنَحَ ال
عِتابُ عَلَيهِ فَانتَظَما
أذنباً كُنتَ تَحسبُ جَفْ
وَتي بِاللَّهِ أم كَرَما
أما اِستَحيَيتَ يَوم كَذا
وَيَومَ كَذا أما وَأما
فَنَكَّسَ ناظِراً في ظَه
ر كَفٍّ يُنبِتُ العَنَما
وَقالَ وَما عَلى رَجُلٍ
أُسيءَ بِهِ إِذا اِنتَعَما

صلّى الضحى لما استفاد عداوتي

صَلَّى الضُّحى لَما اِستَفادَ عَداوَتي
وَأَراهُ يَنسُكُ بَعدَها وَيَصومُ
لا تَعدَمَنَّ عَداوَةً مَأجومَةً
تَرَكَتكَ تَقعُدُ مَرَّةً وَتَقومُ

سلم المدن والحصون وولى

سلَمَ المُدنَ وَالحُصونَ وَوَلَّى
يَحسَبُ المَوتَ تَحتَ كُلِّ قِيامِ
صَنَعَ الحَزمَ عامَ أَوَّل لكِن
ضَيَّعَ الحَزمَ كُلَّهُ في العامِ

ألم يسلك عن نعم

أَلَم يُسلكَ عَن نُعم
وَلا عَن جارَتي نُعم
طِرادُ الخَيل يَحميها
غَداةَ الرَّوع مَن يَحمِي
إِذا دارَت رَحى الحَرْ

بِ وَعَضَّ الحَرب بالسِّلم

فَها هنَّاكَ إما

تَشهَديني تَعلّمي عِلمي

فَقَد أختلِسُ الطَّعْ

نَةَ بَينَ الرَّأي وَالوَهمِ

نَحيبَ الثّاكِلِ الوا

لِهِ أو غاشِيَة الهَدمِ

وَأغشى القَومَ بالقَومِ

وَألقى الهَمَّ بالهَمِّ

وَأحميهم فَإن غِبتُ

حَموا أنفُسَهُم بِاسمي

تَقولُ الكاعِبُ الحَسنا

ءُ لَمَّا أزمَعَت صَرمِي

أما يَخرُجُ مِن لَح

ظِكَ أعطافي عَلى رُغمي

فَما إن بَرحَت حَتّى اِشْ

تَركَنا وَهيَ في الإثمِ

وَحَتّى اِنصَرَفَت تَجري

بِوَجهٍ مُشرِقٍ فَخمِ

كَما تَنصَرِفُ الخَيلُ

إلى قَعقَعَةِ اللُّجمِ

رب من أهدى لنا شغلاً

رَبّ مَن أهدى لَنا شغلاً

لَم يحقّ إلَّا بِهِ الشُّغُل

دائِباً يَسعى لِيَنفُضها

نَجذاهي يَنفُضُ الدّوَل

يا اِبن الخلائف والأملاك إن نسبوا

يا اِبنَ الخَلائِفِ وَالأملاكِ إن نُسِبوا

حُزتَ الخِلافَةَ عَن آبائِكَ الأوَل

أجُرتَ أم رَقَدَت عَيناكَ عَن عجب
فيهِ البَرِيَّةُ مِن خَوفٍ وَمِن وَهَل
وَلَيتَ أربَعَةٌ أمرَ العِبادِ مَعاً
وَكُلُّهُم حاطِبٌ في حَبلِ مُحتَبِل
هذا سُليمانُ قَد مَلَكتَ راحَتَهُ
مَشارِقَ الأرضِ مِن سَهلٍ وَمِن جَبَل
مَلَكتَهُ السِّندَ فَالشِّحرَينِ مِن عَدنٍ
إلى الجَزيرَةِ فَالأطرافِ مِن مَلَل
خِلافَةٌ قَد حَواها وَحدَهُ فَمَضَت
أحكامُهُ في دِماءِ القَومِ وَالنَّفَل
وَابنُ الخَصيبِ الَّذي مَلَكتَ راحَتَهُ
خِلافَةَ الشّامِ وَالغازينَ وَالقَفَل
فَنيلُ مِصرَ فَبَحرُ الشّامِ قَد جَريا
بِما أرادَ مِنَ الأموالِ وَالحُلَل
كَأَنَّهُم في الَّذي قَسَّمتَ بَينَهُمُ
بَنو الرَّشيدِ زَمانَ القَسمِ لِلدُّوَل
حَوى سُلَيمانُ ما كانَ الأَمينُ جَوى
مِنَ الخِلافَةِ وَالتَّبليغِ لِلأَمَل
وَأَحمَدُ بنُ خَصيبٍ في إمارَتِهِ
كَالقاسِمِ بن الرَّشيدِ الجامِعِ السُّبُل
أصبَحتَ لا ناصِحٌ يَأتيكَ مُستَتِراً
وَلا عَلانِيَةٌ خَوفاً مِنَ الحِيَل
سَل بَيتَ مالِكَ أينَ المالُ تَعرِفُهُ
وَسَل خَراجَكَ عَن أموالِكَ الجُمَل
كَم في حُبوسِكَ مِمَّن لا ذُنوبَ لَهُم
أسرى التَّكَذُّبِ في الأقيادِ وَالكَبَل
سُمّيتَ بِاسمِ الرَّشيدِ المُرتَضى فيهِ
قِس الأُمورَ الَّتي تُنَجي مِنَ الزَّلَل
عِث فيهِم مِثلَ ما عاثَت يَداه مَعاً
عَلى البَرامِكِ بِالتَّهديمِ لِلقُلَل

ترك اللهو والصبى

تَركَ اللَّهو وَالصبِى

وَتَخَلَّى مِنَ الغَزَلْ

إذ بَدا الشَّيبُ في مَجا

لي عِذاريهِ وَاِشتَعَلْ

وَرَأى البيضَ قَد قَطَع

نَ مِنَ الحَبلِ ما وَصَلْ

فَابتَغي وَصلَ كُلِّ ذي

هَيَفٍ مُشرِفِ الكَفَلْ

لا يُبالي أشابَ مِن

عاشِقيهِ أو اِكتَهَلْ

لا يرى يَكرَهُ الخضا

ب وَإن كانَ قَد نَصَلْ

يَأمَنُ الطَّمث مِنهُ في

عاجِلِ الأمرِ وَالحَبَلْ

مُستَعِدٌّ لِما يُطا

لبُ وَقفٌ عَلى العلَلْ

كُلَّما قُلتُ سَيِّدي

جَدِّدِ الوَصلَ لي وَصَلْ

وَإذا شِئتَ أن يَزو

رَكَ في خلوَةٍ فَعَلْ

وَإذا قامَ جارُ بَيْ

تِكَ مَن ذا الَّذي دَخَلْ

وَعَلا صَوتُهُ وَشَن

نَعَ في لَفظَة فَقُلْ

رَجُلٌ جاءَ طالِباً

بَعضَ ما يَطلُبُ الرَّجُلْ

فَدَفَعناهُ فَاِنثَنى

وَقَتَلناهُ فَاِنفَتَلْ

وَرَفَعنا بِهِ فَخَرْ

رَ عَلى الوَجهِ وَاِنخَزَلْ

فَإذا خَلفَهُ جَبَل

فَتَوقَّلتُ في الجَبَلْ

وَتَطأطَأتُ فَاِستَوى

وَتَرَقَّعتُ فَاِحتَمَلْ

فَإذا ريقُهُ ألَذْ

ذُ وَأحلى مِنَ العَسَلْ

فَتَرَوَّيتُ وَاِعتَزَل

تُ كَما كُنتُ وَاِعتَزَلْ

ساعَة ثُمَّ أنَّهُ

وَجَد الحُرَّ فَاِغتَسَلْ

وَمَضى لَم يَكُن وَرا

ذاكَ شَيءٌ فَما العَدَلْ

وصهباء كرخية عتقت

وَصَهباءَ كَرخِيَّةٍ عُتِّقَت

فَطالَت بِها في الدِّنانِ الطِّيلْ

فَلَم يَبقَ مِنها سِوى لَونِها

وَنَكهَةِ ريحٍ بِها لَم تَزَلْ

كَأنَّ خَيالاً لَدى كَأسِها

يَذُقُّ عَنِ الطَّرفِ ما لَم يَجُلْ

فَإن جالَ قُلتَ سَرابٌ جَرى

عَلى جانِبِ الكَأسَ لا بَل أقَلْ

تُسَمَّى وَلَيسَ لَها في اليَقي

نِ مَعنى وُجودٍ عَلَيها يَدُلْ

فَلَولا الدَّلالَةُ عَن ريحِها

لَضَلَّت وَلَكِن أبَت أن تَضِلْ

تَرى بِالتَّوَهُّمِ لا بِالعَيا

نِ وَتُشرَبُ بِالقَولِ لا بِالعَمَلْ

كَفاني مِن ذَوقِها شَمُّها

فَرحتُ أجرُّ ثِيابَ الثَّمِلْ

وشيدها حدباً تخال ظهورها

وَشَيَّدَها حُدباً تَخالُ ظُهورُها
مِنَ الجانِبِ الأقصى سَواماً مُبَرَّكا
أعَدَّ لَها نَورُ الرَّبيعِ وَظِلَّهُ
وَيَوماً يُرَجّى خَيرَهُ مَن تَبَرَّكا
فَما أدرَكَ النَّورُ الرَّبيعي يَومَهُ
وَلا عَرَفات بَعدَ ذلِكَ أدرَكا

قد صيرا روحيهما واحداً

مَجلِسُ صَبَّين مُحِبَّين
لَيسا مِنَ الحُبِّ بِخَلوَين
قَد صَيَّرا روحَيهِما واحِداً
فَاقتَسَماهُ بَينَ جِسمَين
تَنازَعا كَأساً عَلى لَذَّةٍ
قَد مازَجاها بَينَ دَمعَين
وَالكَأسُ لا تَحسُنُ إلّا إذا
أدَرتَها بَينَ مُحِبَّين

نم لا حرمت لذيذ النوم يا سكني

نَم لا حُرِمتَ لَذيذَ النَّومِ يا سَكَني
وَخَلِّ عَنّي وَما ألقى مِنَ الوَسَن
لا تَحبِسِ الرِّيحَ عَنّي حينَ تَنفُحُ لي
بالوَصلِ مِنكَ وَلا تَنهى عَنِ الحَزَن
إن كُنتَ تَكرَهُ ما يُغوى الفُؤادُ بِهِ
فَقُل لِعَينِكَ لا تَنفيهِ بِالأمَن
أهوى هَواكَ يُكَلِّي لا أخُصُّ بِهِ
بَعضي وَلَو نِمتُ مِن حُبِّيكَ في الكَفَن
يا مَعدِنَ الحُسن في الدُّنيا وَغايَتَهِ
وَيا أميراً بِعَينَيهِ عَلى الفِتَن
صَلّى الإلهُ عَلى وَجهٍ خُصِصتَ بِهِ
وَبارَكَ اللَّهُ فيما فيهِ مِن حُسن

يا داني الدَّار في الأماني

يا داني الدَّار في الأماني
وَنازعَ الدَّار في العِيان
ذِكراكَ دانٍ وَأنتَ نائي
فَأنتَ نائي وَأنتَ داني
نَفسُكَ موصولةٌ بنَفسي
وَأنتَ كَالنَّجمِ مِن مَكاني
لي فِكَرٌ فيكَ مُعجباتٌ
في اللَّفظِ صفرٌ مِنَ المَعاني
تَجري ضُروبٌ مِنَ التَّمَنِّي
في كُلِّ يَومٍ عَلى لِساني
أقولُ حَتّى كَأنَّ عَيني
تَراكَ مِن حَيثُ لا تَراني
إذا رَكِبتَ الذُّنوب مِنِّي
رَدَدتُ لومي عَلى الزَّمان

ما غير الربع والمغاني

ما غَيَّرَ الرَّبعَ وَالمَغاني
إلا صُروفٌ مِن الزَّمان
يا صاحِبَيَّ وَأنتما لي
كَمَوضِعِ الكَفِّ مِن بَناني
قِفا عَلَيَّ فَمَتِّعاني
أو لا فَسيرا وَوَدّعاني
لا تُعجِلاني فَتُغرياني
شَأنكُما اليَوم غَيرُ شاني
يا ظَبيُ أحبالُهُ بقاع
إنِّي وَإيّاكَ موثِقان
يُحزنُني أن أراكَ تَعطو
إلَيَّ مِنها وَأنتَ عاني
إنَّ الغَواني وَكُلُّ شَيءٍ
يُقالُ فَاقبَلهُ في الغَواني

يَنَلنَ حاجاتِهنَّ عِندي
بلَمحَةِ الأعيُنِ الحِسان

ذهب الحزم وإستمال بي اللَّه

ذَهَبَ الحَزمُ وَاِستَمالَ بي اللَّهْ
وُ وَأخنى عَلَيَّ رَيبُ الزَّمان
صِرتُ مُستَرفِداً وَكُنتُ أراني
سَوفَ يَحيا برَفدي الثَّقلان
شَغَلَتني الشَّكاةُ عَن طَلَبِ الحي
لَةِ وَاِستَحوَذَت عَلَيَّ الأماني
فَكَأنّي أرى الغِنَى بضَميري
غَيرَ أنّي مُنِعتُهُ في العِيان
سِمَةُ العَجْزِ أقعَدَتني عَنِ العَز
مِ وَقادَت بَعدَ الشِّماس عناني
وَقنوعي بالدونِ ألبَسَني الذُّل
لَ وَألقى عَلَيَّ ثَوبَ الهَوان
فَلَعمري لَئِن هلكتُ لبالحَس
رَةِ مِنِّي تَقَطَّعَت أقراني
راجِع الحَزمَ وَاِستَعِذ مِن خِصا
لِ العَجزِ يَوماً إن زَلَّت القَدَمان
لَم يُسيء في الصّموتِ مِن ذِكرِ الدْ
ذِلَّةِ في القَولِ عِندَ نُطقِ اللِسان
لا يَكُن حِصنَكَ التَّمَسُّكُ بالهَمْ
مِ إذا خِفتَ صَولَةَ الحَدَثان
واسعَ في الحيلَةِ الَّتي تَتَلافا
كَ وَشَمِّر تَشميرَ غَيرِ الواني
وَتَجَنَّب مِنَ التَّصَبُّرِ ما يَلقى
إلى النَّاسِ وَاِخشَ غِبَّ التَّواني
رُبَّ مَن طالبَ الزَّمانَ بإلحا
حٍ شَديدٍ فَآبَ بالحِرمان
سَيُعيدُ الزَّمانُ ذلِكَ عِلماً

وَكَفى واعِظاً لَهُ العَصران

يوم البدندون كما أنها

يَوم البَدنَدون كَما أنَّها
جاءَتكَ في يَومِ البَدنَدون
باتَ يَستَدعي لِي الهَم
مَ وَيَستَوفي الأنينا
فَكَأنِّي لَم أكُن كُنْ
تُ لمن سَرَّ خَدَّينا
وَكَأنّي لَم أكُن لِلنَّو
مِ مُذ كُنتُ قَرينا
وَأميري قَد بَرى جِس
مِي حذاراً أن يَخونا
قَلبهُ مِن حَجَرٍ صَل
دٍ فَمَن لي أن يَلينا
ثَوَّرَ الأحزانَ في القَل
بِ وَقَد كُنَّ سُكونا
فَتَناهَينَ عَنِ الصَّب
ر وَحالَفنَ الجُنونا
وَإذا ما قُلتُ صِلني
قالَ ماذا أن يَكونا
فَإلَيهِ مَفزَعي مِن
هُ وَإن كانَ ضَنينا

شجاني صائح يدعو ببين

شَجاني صائِحٌ يَدعو بِبَينِ
وَأرَّقَني بُكاءُ الباكِيين
وَناحَ الطّائِران فَهَيَّجاني
وَشَوَّقَني بُكاءُ الطايرين
بَكَيتُ فَأسعَداني حينَ ناحا
فَلَم أرَ مِثلَ دَينكَ مُسعِدَين

كَأَنَّهُما أرادا أن يهيجا
هَوايَ فَأبكَيا قَلبي وَعَيني
أطلتَ مَلامَتي يا صاح جَهلاً
وَبَعضُ اللَّومِ شَينٌ غَيرُ زَين
وَلَو كُنتَ العَليم بِما ألاقي
عَطِفتَ عَلَيَّ عَطفَ الوالِدَين
حُرِمتُ نَوالَها مِن غَيرِ ذَنب
سِوى كَذِبٍ رُميتُ بِهِ وَمَين
إِذا سُمِعَت مَقالاتُ الأَعادي
فَذاكَ فَسادُ بَينَ العاشِقين
عَلَيكَ مواعِدٌ أقسَمتُ إِلّا
وَفَيتَ بِهِنَّ لي وَقَضَيتَ دَيني

حلفة ما حلفت لا تعبر

حَلفَةٌ ما حلفت لا تَعبُرُ
اللُّئام مَبرورَةً مِنَ الأيمان
رُبَّ حَنثٍ فيهِ النَّجاةُ وبر
قَد أَحَلَّ الفَتى بِدارِ هَوان

هب ما أكاتم قد علن

هَب ما أُكاتِمُ قَد عَلَن
وَبَدا فَشاعَ كَما اِستَكَن
هَل بَين ذاكَ وَبَين ذا
إِلّا المَماتُ أَوِ الحَزَن
لا تُضجِرَنَّكَ صَبوَتي
وَارفِق فديتُك بي وَلَن
فَلَقَد مَنَحتُكَ خُطَّةً
في القَلبِ لَيسَ لَها ثَمَن
أمّا عَلَيَّ فَأَن أمو
تَ وَلا أهونُ فَلا تَهُن
جازَت هَواكَ جَوانِحي

فَنَطقنَ فيكَ بما أُجَن
يا مَن مَحاسِنُ وَجهِهِ
تعدى وَيَحسدُهُ الحَسَن
إلَّا تَراني ناطِقاً
بِكَ في الهَوى أُخرى الزَّمَن
فَأجِر فَديتُكَ مِن هَوىً
دونَ الجَوانِحِ قَد كَمَن

حب وهجر على جسمٍ به سقمٌ

حُبٌّ وَهَجرٌ عَلى جِسمٍ بِهِ سَقَمٌ
العَيشُ عَن ذا سريعاً سَوفَ يَنصَرِمُ
حَياةُ ذا مَوتُهُ وَالمَوتُ عيشَتُهُ
ما خَيرُ عَيشٍ إذا ما زالتِ النِّعَمُ
أرى المُحِبّينَ قَد طالَ البَلاءُ بهم
حَتَّى كَأنَّ هَواهُم فيهُم نِقَمُ
عَرَفتُ ذلِكَ في نَفسي وَعِلَّتُهُم
قَد يرحَمونَ وَلَم أرحم كما رحموا
جاءَ الكِتابُ بِما قَد كُنتُ أحذره
يا وَيلَتا لِيَ مِمَّا سَطر القَلَمُ
قالت تَحَقَّق ما كُنّا نُزَنُّ بِهِ
فَالنَّارُ بَينَ ذَوي الأضغانِ تضطرمُ
إليكَ عَنّي فَإنَّ القَومَ قَد نَذَروا
أن يَقتُلوكَ ألا فَاسلَم وَلا سَلِموا
لَولا مَخافَةُ أن يَشجى بقيلهُم
لما تَفَوَّهَ مِنهُم بالوَعيدِ فَمُ
لا كُنت إن عاقَني عَن أن أزورَكُم
وَكُلُّهُم شاهِدٌ خَوفٌ لما زَعَموا

سقى قبرك الهاطل المسبلُ

سَقى قَبرَكَ الهاطِلُ المُسبِلُ
وَجادَت لَكَ الدِّيَمُ الحُفَّلُ

وَأسكَنَكَ اللَّهُ خُلدَ الجِنا

نِ وَجاوَرَكَ المُصطَفى المُرسَلُ

فَقَد بِنتَ مِنَّا عَلى حاجَةٍ

وَهَل يُدفَعُ القَدَرُ المُنزَلُ

يا قلب ويحك لم ترد

يا قَلبُ وَيحَكَ لم تُرِدْ

بِمَوَدَّةِ مَن لا يُريدُك

يَزهو وَيغرقُ في القلى

وَإذا مَرضتَ فَلا يَعودُك

حَتّى مَتى وَإلى مَتى

غَيُّ الفُؤادِ لَهُ يَقودُك

أمسى لِغَيرِكَ جودُه

وَلَهُ وَما يَهواكَ جودُك

دَعْهُ يَعومُ بِظَنِّهِ

إذ مَسَّ أسفَلَهُ عَمودُك

إن كانَ خافَ فَقَد أقا

مَ قَضاءَهُ في البَيتِ عودُك

أوقَد عَلَيهِ وَخَلِّهِ

فَلَسَوفَ يُحرِقُهُ وَقودُك

لَولا اليَمينُ هَجَوته

وَأشاعَ فَضحتَهُ قَصيدُك

ليت عين الرشيدِ كانت تراكا

لَيتَ عَينَ الرَّشيدِ كانَت تِراكا

وَتَرى ما اِحتَوَت عَلَيهِ يَداكا

حينَ لَم يَدَع لِلخِلافَةِ مَن يَح

مِلُ أعباءَها الثِّقالَ سِواكا

فَتَرى كَيفَ أهَّلَتكَ مَساعي

كَ لَها حينَ لَم يُرِدها أباكا

لَم يُحابوكَ عِندَ ذاكَ وَلَكِن

كُنتَ إذ قيلَ مِمَّن لَها ذي اِبتِداكا

أباح الدمع سراً لم أبحه

أباحَ الدَّمع سِرّاً لم أبُحهُ
فَدَمعي آفَتي لا تَظلِميني
فَما ذَنبي إذا كانَت دُموعي
تُعينُ عَلَيَّ أسبابَ المنونِ
إذا ظَنَّ الجَليسُ بِبَعضِ ما بي
نَصَبنَ لِعَينِهِ وَجهَ اليَقينِ
وَتُرمى بِالظُنونِ إذا اِلتَقَينا
فَتَكشِفُ لمحَتي لُبسَ الظُنونِ

ما كان أغناك عن هم خلوت به

ما كانَ أغناكَ عَن هَمّ خَلَوتَ بِهِ
فينا يُخاطِبُ قَلباً كُلُّهُ دامِ
لَأنتَ في عامِكَ الماضي أقَرُّ بِنا
عَيناً وَأنعَمُ بالاً مِنكَ في العامِ

كأنها حين تناءى خطوها

كَأَنَّها حينَ تَناءى خَطوُها
أخْنَسُ مَوشِيُّ الشَّوى يَرْعى الفُلَلْ
باتَت لَهُ مِن شُرَطِيّ لَيلَةٌ
جادَتْ عَلَيهِ سَبَلا بَعدَ سَبَلْ
أَلجَأَهُ اللَّيْلُ إلى حِقْفِ ثَرى
وَفيهِ صِرٌّ ذاتُ حَتفٍ وَوَجَلْ
يَدعو بِظلفَيهِ تُرابا هايلاً
يَخلطُ رَيثاً وَفُتوراً بعَجَلْ
يَسوفُ أعلاهُ وَطورا يَنتَحي
لِلعِرْقِ بِالسِّنِّ فَما شاءَ فَعَلْ
حَتّى إذا اللَّيلُ تَفَرّى ثَوبهُ
عَنهُ غَدا ينفض عطفَيهِ البَلَلْ

* * *

كَأَنَّهُ مُدَّرِعُ قُبْطِيَّةٌ
مُعتَجِرٌ بِفَضلِها أو مُشْتَمِلْ
فَجالَ يَقْرو أخطَباً أطاعَهُ
نوءُ السِّماكينَ بِثَجَّاجٍ زَجِلْ
إن يَستَرِبْ بِنبأة يَبعَثْ لَها
طَليعَةٌ تَنفُض أطرافَ السُّبُلْ
مِن أذُنَين يَطَّبي سَمعهما
مِنَ السُّكون حَرَكاتٍ تَعتَمِلْ
فَارتاعَ مِن غُضْفٍ يُراعينَ بِهِ
شَوازِبٍ مِثْل قِداحِ المُنتَصِلْ
يَسعى بِها أطلَس عارٍ مُبتَذِل
لَيسَ بِراعي غَنَمٍ وَلا إبِلْ
يَرمي بِها الغيطانَ كَالسَّيِدِ المول
يُشبِهُ ما شَبَّهته غَير الرجلْ
فَاِكتَنَفتْهُ فَنَحا يَقدُمُها
فَاِحتَفَلَتْ في شَدِّها ثُمَّ اِحتَفَلْ
حَتّى إذا كادَت تَنَت صَولَتَهُ
عَزيمَةٌ مِنهُ وَجدٌّ لَم يَزَلْ
فَجالَ فيها جَولَةً مُعتَرِضاً
فَاِختَلَّ بِالرَّوقينِ أقراب الأوَلْ
كَأَنَّهُ اِبنُ فارِسِيّ يَنتَحي
لِلقِرنِ طَعناً بِمِهزٍّ مُعتَدِلْ

* * *

غادَرَها تَكبو عَلى أُنوفِها
رَواديِاً وَاِنقَضَّ كَالنَّجمِ المولْ
هاتيكَ بَعدَ الأينِ وَالأين وَقَد
طالَ بِها الإرقالُ لا البَولُ المدَلْ
إلى الوَزيرِ الحَسَن اِستَنجَدَتْها

إلى مَناخِ وَمَزارِ وَمَحَلْ
أيّ مَزارِ وَمَناخِ وَمَحَلّ
لِخايفِ أو مُستَريشِ ذي أمَلْ
دعامَةُ الملكِ وَحَيثُ اِعتَمَدَتْ
أركانُهُ وَالحَرز مِن رتبِ الدُّوَلْ
سَيفُ أميرِ المُؤمِنينَ المُنتَضى
وَحِصنُ ذي الرّياسَتَينِ المعتَقَلْ
مِن عصبَةٍ أنقَذَنا اللَّهُ بِها
وَثبت الإسلامُ مِن بَعدِ الزَّلَلْ
طَيِّبَة الأصلِ مَعَ الفَرعِ لَها
غُصْنان يَهتَزّانِ في رُكنِ جَبَلْ
حَفافي الملكِ يَذودانِ مَعاً
عَن حُرمَةِ الدِّينِ وَمِيراثِ الرُّسُلْ
أُقسِمُ بِاللَّهِ يَميناً بَرَّة
وَالعيسُ تَجتابُ اليَبابَ المُتَّصِلْ

* * *

لَقَولُكَ القَولُ الَّذي يشفي العَمى
وَرَأيُكَ الرَّأيُ بِهِ قامَ المَيَلْ
أنتُم يَدُ الملكِ الَّتي صالَ بِها
خَليفَةُ اللَّهِ عَلى حينِ وَهِلْ
وَهَضْبَةُ الدِّينِ وَأنصارُ الهُدى
وَعِصْمَةُ الحَقِّ وَفُرسانُ الفُلَلْ
وَباذلو الخَيرَ لما يُسْألوا
وَباذلو الخَيرَ إذا الخَيرُ سئلْ
وَموقِدو الحَربِ لَدى إطفائِها
وَمُطفِؤُها وَهيَ تَرمي بِالشُّعَلْ
آباؤُكَ الغُرُّ الأُلى جدُّهُم
كسرى أنو شروانُ يَروونَ الأسَلْ
مِن كُلِّ ذي تاجٍ إذا هم مَضى
قُدْماً لِما هَمَّ وَإنْ قالَ فَعَلْ

فَأينَ لا أينَ وَأينَ مِثْلُكُم
وَأنتُم الأملاكُ وَالنَّاسُ خَوَلْ